

محاضرات وكلمات توجيهية

تم تحميل هذه المادة من موقع:

الأستاذ الدكتور سليمان بن قاسم العيد

<http://fac.ksu.edu.sa/saleid1>

بسم الله الرحمن الرحيم

التربية الخلقية بين الإسلام والعولمة

معنى التربية الخلقية

وبالنظر لتوجهاتها المختلفة نجد اختلاف التعريف وفق التوجهات، ومن تلك

التعريفات على سبيل المثال ما يلي:-

- ١ - العولمة تعني إزالة الحدود الاقتصادية والعلمية والمعرفية، ليكون العالم أشبه بسوق موحدة كبيرة، تضم عدة أسواق ذات خصائص ومواصفات تعكس خصوصية أقاليمها.
- ٢ - العولمة هي اتجاه الحركة الحضارية نحو سيادة نظام واحد، تقوده في الغالب قوة واحدة، والمقصود قوة الولايات المتحدة الأمريكية.
- ٣ - العولمة هي سيطرة ثقافة من الثقافات على جميع الثقافات في العالم.
- ٤ - والعولمة المجردة أو بالأحرى الشاملة، «كل المستجدات والتطورات التي تسعى بقصد أو بغير قصد إلى دمج سكان العالم في مجتمع عالمي واحد».

تعريف التربية الخلقية

والمقصود بالتربية الخلقية: السعي لتحقيق مجموعة المبادئ الخلقية، والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يتلقنها الفرد ويكتسبها، ويتعود عليها، منذ تمييزه وتعلقه، إلى أن يصبح مكلفاً، إلى أن يتدرج شاباً، إلى أن يخوض في خضم الحياة.

ضرورة التربية الخلقية واهتمام الأمم بها

تقوم التربية في تلك الأمم وفق الضوابط والأسس التي تحددها أديانها وثقافتها، فبالأخلاق تبقى الأمم، وبعدها تزول. ولا يمكن أن نتصور أمة من الأمم لا تعتني بالتربية الخلقية للنشء فيها، وإلا فإن معنى ذلك اختيار الأمة وزوالها، يقول الشاعر:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبوا أخلاقهم ذهبوا

ويرى ابن خلدون أن انتشار الظلم والعدوان، والتسلط على أموال الناس، سبب في كساد

الأسواق، وخراب العمران والأمصار.

والرأي نفسه يراه غوستاف لوبون، فيقول: « ونحن إذا بحثنا في الأسباب التي أدت بالتتابع إلى انهيار الأمم، وجدنا أن العامل الأساسي في سقوطها هو تغير مزاجها النفسي، تغيراً نشأ عنه انحطاط أخلاقها، ولست أرى أمة واحدة زالت بفعل انحطاط ذكائها».

وهذا ما يقرره- أيضاً المؤرخ المشهور (ادوارد جيبون) بعد تحليله لسقوط الإمبراطورية الرومانية، حيث إنه بدوره يرجع سقوطها إلى الانغماس في الرذيلة والترف، وحياة الدعة والكسل، والخيانة والغدر والتناحر من أجل السلطة، وما إلى ذلك من الأسباب الأخلاقية.

ويقول لورانس جولد (Lourence Could) في تعليق له على ما يجري من فساد في الأخلاق في بعض الدول: «أنا لا أعتقد أن الخطر الأكبر الذي يهدد مستقبلنا يتمثل في القنابل النووية، أو الصواريخ الموجهة آلياً، ولا أعتقد أن نهاية حضارتنا ستكون بهذه الطريقة، إن الحضارة ، ستزول وتنهار عندما نصبح عديمي الاهتمام، وغير مباليين بما يجري في مجتمعنا، وعندما تموت العزيمة على إبقاء الشرف والأخلاق في قلوب المواطنين»^(١).

ولو تأملنا في حال دولة من الدول المعاصرة في هذا الزمان، كاليابان مثلاً، لوجدنا أنها وصلت إلى مستوى عال من التقدم والرقى، ولذلك سبب رئيس وهو اهتمامها بالتربية الخلقية، فالتربية الأخلاقية عندهم تدرس في جميع المراحل إلى مرحلة الجامعة نظرياً وعملياً، ولما سئل وزير التعليم الياباني عن سر التقدم والتفوق الذي أحرزته اليابان، قال: «السفر يرجع إلى تربيته الأخلاقية»^(٢).

عناية الإسلام بالتربية الخلقية

- ١ التثريب فيها والثناء على أهلها.
- ٢ التثريب من سوء الأخلاق وذم أهلها.
- ٣ كون نبي هذه الأمة أنموذجاً للخلق البشري الكامل.

(١) د. محمد بن سعود البشر، السقوط من الداخل، ط١ (دار العاصمة، الرياض، ١٤١٥هـ)، ص ٨٧ .

(٢) أباير حكيم، التربية الأخلاقية، ص ٢٢٦. نقلاً عن د. مقداد يالجن، منابع مشكلات الأمة الإسلامية والعالم المعاصر، ص

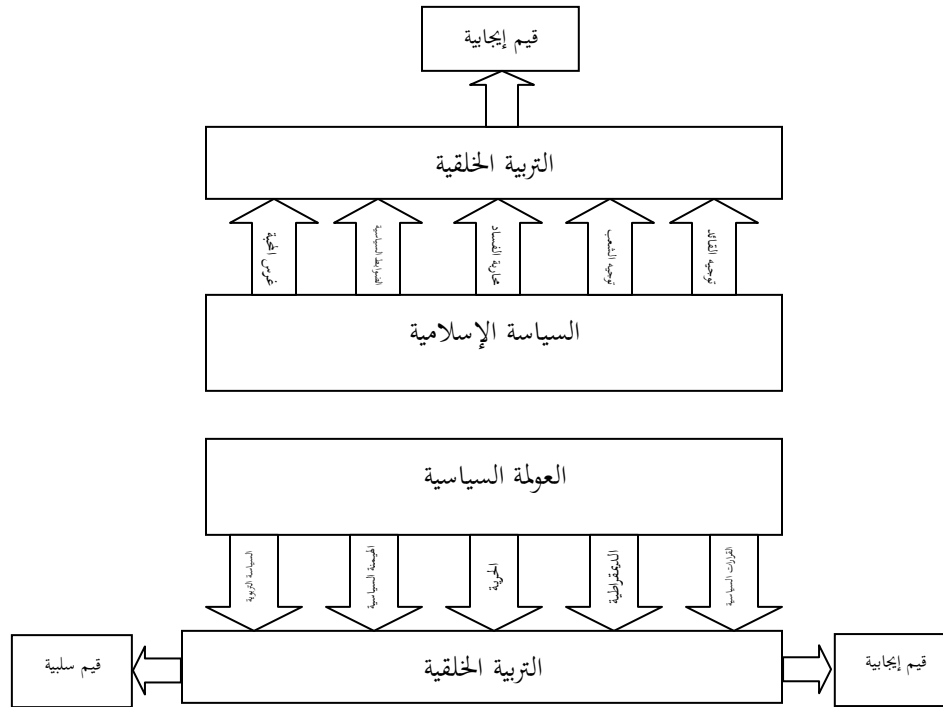
- ٤ - التوجيهات الأخلاقية الشاملة للفرد والمجتمع.
- ٥ - أن تحقيق مكارم الأخلاق من أهداف بعثة النبي (صلى الله عليه وسلم) ..

توجهات العولمة وتأثيراتها على التربية الخلقية

أولاً: التوجه السياسي

- ١ - إن سلوك المجتمعات وأخلاقها تتأثر كثيراً بالقرارات السياسية وضوابط الدولة.
 - ٢ - إن التوجه السياسي للعولمة يسعى إلى تحقيق ما يسمى بـ "الحرية" .
 - ٣ - إن العولمة السياسية تسعى لفرض ما يسمى بـ "الديمقراطية" على شعوب العالم، وذلك له تأثيره على التربية الخلقية، فإن الديمقراطية السياسية تعني حكم الشعب للشعب ..
 - ٤ - الهيمنة السياسية .
 - ٥ - توجيه السياسة لمناهج التربية والتعليم.
- والسياسة الإسلامية لها أثر كبير في التربية الخلقية، ويتضح ذلك -على سبيل المثال- من الجوانب الآتية:-

- ١ - جاء الإسلام بالأخلاق الفاضلة للراعي والرعية ..
- ٢ - ويُعَلِّمُ الشعب أخلاق الانقياد والتبعية التي تعود في مصلحة الأمة.
- ٣ - ويغرس بين الراعي والرعية المحبة.
- ٤ - محاربة الفساد الحاصل من الراعي أو الرعية.
- ٥ - وجود الضوابط الكاملة للسياسة.



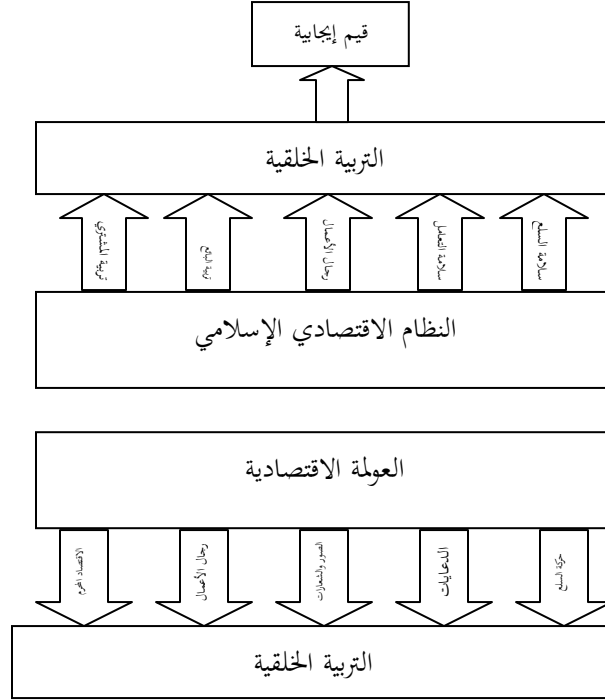
شكل (١) تأثير السياسة الإسلامية والعولمة السياسية على التربية الخلقية

ثانياً: التوجه الاقتصادي

- ١ - إن السلع ليست هي التي تتحرك وحدها بين الدول، بل تتحرك معها الثقافة والسلوكية، فتنتقل الأخلاق من بلد إلى بلد.
- ٢ - الدعايات التجارية وما تحمله من سلوكيات وأخلاق تركز في الغالب على الشهوات.
- ٣ - ما تحمله تلك السلع نفسها من صور شعارات وعبارات.
- ٤ - أخلاق من يقومون بترويج تلك السلع وبيعها في الأسواق العالمية.
- ٥ - الاقتصاد المحرم شرعاً، يجد له رواجاً في العولمة الاقتصادية.

أما الاقتصاد الإسلامي ففيه قدر كبير من الحرية الاقتصادية، تلك الحرية التي ليس فيها تعد على حدود أحد ولا ظلم لأحد، **أما إن الاقتصاد الإسلامي لا يعتمد في النمو على نفسه، ولكنه يعتمد على مالك الملك سبحانه وتعالى، في حين أن الاقتصاد العالمي القائم على الربا يحمل حثفه على كتفه،** **والاقتصاد الإسلامي فيما يتعلق بجانب الأخلاق يربي الأمة على**

كثير من الأخلاق الفاضلة، على التكامل الاجتماعي، والتآلف والمحبة بين الطبقات المختلفة اقتصادياً، كذلك على حب المساعدة وقضاء الحاجات، ونحو ذلك من الأخلاق الفاضلة التي لا يمكن أن تحققها عولمة الاقتصاد.



شكل (٢) تأثير النظام الاقتصادي الإسلامي والعولمة الاقتصادية على التربية الخلقية

ثالثاً التوجه الاجتماعي

- العولمة الاجتماعية لها تأثير كبير على التربية الخلقية من جوانب عدة، منها:-
- ١ - هدم كيان الأسرة، وعدم التركيز على الرابط الصحيح بين ركنيها: الأب والأم.
 - ٢ - عدم وجود التوجيهات الكافية للأب برعاية الأبناء خلقياً.
 - ٣ - عدم وجود التوجيهات الكافية للأم في رعاية الأبناء خلقياً.
 - ٤ - عدم وجود التوجيهات الكافية للأبناء في علاقتهم بالأباء وبقية أفراد الأسرة.
 - ٥ - العلاقات الاجتماعية في عصر العولمة تقوم في الأساس على المصالح الدنيوية.
- أما الإسلام فقد جاء بنظام اجتماعي متكامل، يقوم على أسس متينة من الأخلاق الفاضلة، فالأسرة هي الكيان المصغر للمجتمع، وتتمثل هذه العناية بجملة أمور منها:-

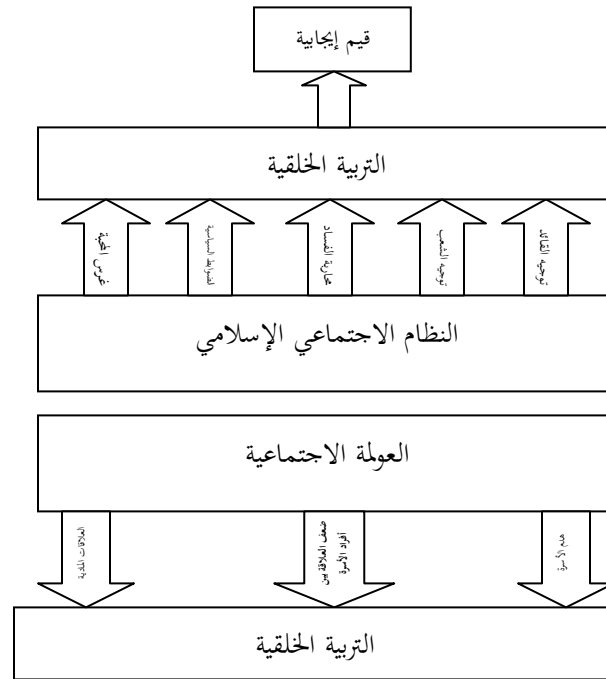
١ حث الأبناء على بر الأبناء بالوالدين .

٢ وصية الوالدين بالأولاد .

٣ وصية الزوج بزوجه « خيركم خيركم لأهله » ، والزوجة بزوجه « والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها ».

٤ تقوية الروابط الاجتماعية سواء بين الأقارب أو الجيران أو كافة أفراد المجتمع.

٥ الحث على الأخلاق بين أفراد المجتمع بأسره.



شكل (٣) تأثير النظام الاجتماعي الإسلامي والعولمة الاجتماعية على التربية

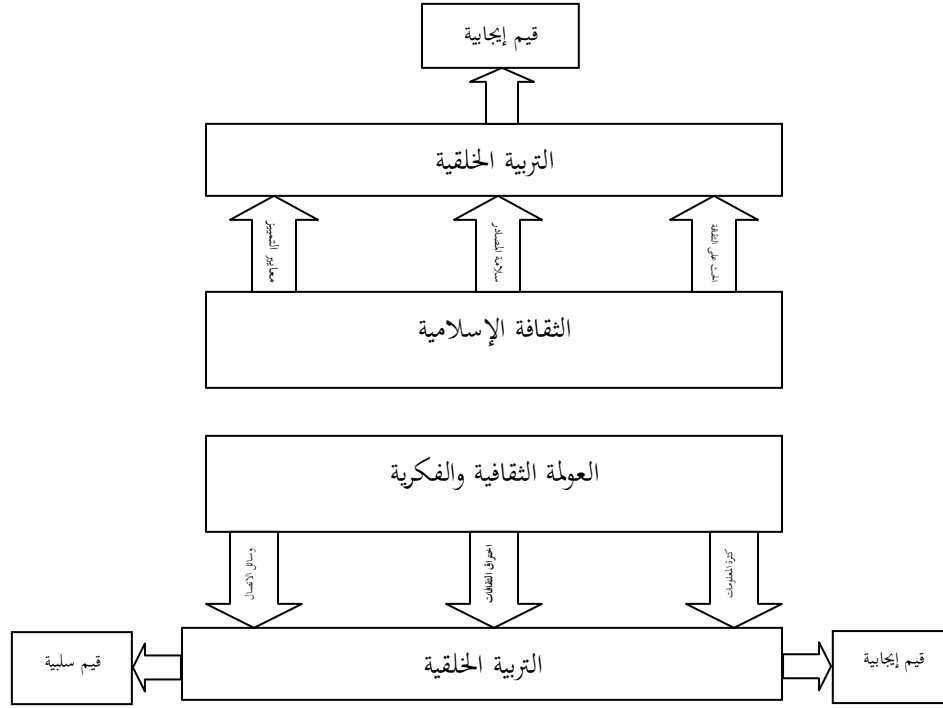
رابعاً: التوجه الثقافي والفكري

التوجه الثقافي والفكري يعني: زيادة معدل انتقال المعلومات والأفكار، وأنماط السلوك الإنساني والقيم.. وزيادة انفتاح المجتمعات بعضها على البعض الآخر. ويمكن القول: إن العولمة الثقافية هي الانتقال من ظاهرة الثقافة الوطنية والقومية، إلى ثقافة جديدة، هي الثقافة العالمية أو الكونية.

وحقيقة القول أن هذا لا يعني انتقال إنما هو (ثقافة الاختراق التي تتولى عملية تسطيح الوعي، واختراق الهوية الثقافية للأفراد والقوميات والأمم).

- يمكن القول إن عولمة الثقافة والفكر تؤثر في التربية الخلقية من جوانب عدة، ومنها:-
- ١ أن هناك كمّاً هائلاً من المعارف والمعلومات والسلوكيات يتم إنتاجه بصفة مستمرة كل يوم، بل كل دقيقة ولحظة.
 - ٢ المقدرة الفائقة على نقل المعلومات وتداولها، قدرة تتجاوز الحدود والبيوت وكل الحواجز الممكنة، الأمر الذي يعني في حقيقة الأمر إضعاف سلطة وسيادة الدولة على حدودها.
 - ٣ أن الغرب هو منتج المعلومات بالدرجة الأولى، وهو منتج تقنية المعلومات، فإنه يقدر أن ٨٠% من المعلومات التي تتداولها وسائل الإعلام في العالم الإسلامي هي منتجة من الغرب، لذا نحن نقرأ واقعنا العربي والإسلامي وواقع العالم من حولنا بعين أوروبية غربية في حدود ٨٠%.
 - ٤ إن عولمة الثقافة تخدمها ثورة الاتصالات التي تعتمد على الإلكترونيات، فهو قادر على النفاذ إلى أي مكان، ولا يمكن إخضاع حركته أو إخضاعه لرقابة من أي نوع، وهو ليس عابراً للقارات والحدود فحسب، وإنما يخترق جدران البيوت، ويصل إلى مجالسهم ومخادعهم. ولهذا قال رئيس المخابرات الأمريكي "جون دايت" سنة ١٩٩٦م: «أن الإلكترونيات أصبح الآن هو السلاح الأمثل لإصابة الهدف بدقة بالغة».
- يمكن القول أن التوجه في الإسلام يؤثر في التربية الخلقية من جوانب عدة، منها على سبيل المثال:-

- ١ - توفر المصادر الصحيحة في الثقافة الخلقية.
- ٢ - الحث على اكتساب الثقافة النافعة للإنسان، والبعد عن الضار منها.
- ٣ - وجود المعايير السليمة لتمييز الثقافة والأفكار.



شكل (٤) تأثير الثقافة الإسلامية والعولمة الثقافية والفكرية على التربية الخلقية

عالمية الأخلاق الإسلامية

وما دام الأمر كذلك أن العالمية أو العولمة من طبيعة الإسلام، بكافة جوانبه، ومن بينها الجانب الخلقي، فإنه مؤهل لعولمة أخلاقه لاعتبارات أخرى منها ما يلي :-

- ١ - أن جميع الخلق عبيد لله سبحانه وتعالى.
- ٢ - أنها أخلاق ربانية في وجهتها وفي مصدرها.
- ٣ - أنها توافق الفطرة البشرية السوية.
- ٤ - وجود الأنموذج البشري العالمي.
- ٥ - الشمولية في جميع الجوانب.
- ٦ - وجود الدوافع والموانع الكاملة.
- ٧ - وجود دستور كامل لهذه الأخلاق.
- ٨ - أنها أخلاق واقعية وليست مثالية.
- ٩ - أنها أخلاق معتدلة، ليس فيها إجحاف بحق أحد.